

قَوْلًا غَدْرًا وَقَوْلًا بَهًّا وَقَوْلًا قَدْ تَرَفَّعَ الْهَنَاحُ
مِنْ كِتَابٍ

سِرِّ حَبَابِيَا هَلْ بَرَّ الْبَغْتَنِي

لفضيلة الشيخ الدكتور

أَحْمَدُ بْنُ عَجْمَانَ سَيِّدُ الْمَرْبُورِ بِأَمُولَ هَمْ

حَفَظَهُ اللَّهُ تَعَالَى



اللقاء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد :

فلا زالت المدارس لكتاب شيخنا الإمام ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله تعالى - مرحبا يا طالب العلم
وندخل اليوم - بإذن الله تعالى - في الرسالة الثانية والتي بعنوان فضل العلم والعلماء

أقول : أما فضل العلم فقد مر معنا فيما سبق ما يتعلق بفضل العلم ، وأما العلماء فالشيخ - حفظه الله تعالى -
يشير في هذه الرسالة ، والتي كانت محاضرة ألقاها - حفظه الله تعالى - عبر وسائل الاتصال ، يشير إلى فضل
العلماء ومكانتهم وأن على المسلمين عموماً وطلاب العلم خصوصاً معرفة قدر العلماء واحترامهم ؛ والعلماء هنا
المراد بهم ؛ علماء الحق علماء السنة ؛ الذين يسرون على المنهج السلفي .

- من الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن العلماء هم قادة الأمة ؛ يعني أن العلماء دورهم كدور الأنبياء من
جهة بيان الحق ، وتبليغه ؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء ، والأمم السابقة كان يأتيهم النبي والرسول فإذا مات
خلفه أنبياء يبلغون نفس الدين ، ويسرون على ما كان عليه النبي ، وهذه الأمة هي آخر الأمم ونبينا محمد -
صلى الله عليه وسلم - هو آخر الأنبياء والرسل فلا نبي بعده - طيب -

- كيف تستمر الأمة ؟

الجواب : العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ، فمن هذه الحيثية من جهة بيانهم للحق ، وإرشادهم للأمة ، ورعايتهم
لمصالح الأمة في تبليغ دين الله - عز وجل - كانوا قادة ، وسيأتي - إن شاء الله - مزيد بيان لمعنى هذه القيادة .

ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن قضية التوحيد هي الصراع بين الرسل ، والكفرة ، لذلك طالب العلم ينبغي له أن يهتم بالتوحيد وأن يهتم بالفرقان بين الحق والباطل ؛ ليس العلم أن تتعلم وتسكت ، ليس العلم أن تتعلم ليقال فلان عالم ولا تريد أن تبين الحق من الباطل حتى لا ينفر عنك الناس ، فأنت بهذا تطلب العلم لغير الله - عز وجل - ، لو طلبته لله لأبنت الحق من الباطل ، وليس المراد بهذا الكلام أن طالب العلم يخاصم الناس ويحاربهم - لا - وإنما طالب العلم يبين الحق ويرد الباطل ويصبر على أذى الناس ؛ هذا هو المراد .

- ومن الفوائد :

أن أهل البدع ليسوا بعلماء مهما كثرت محفوظاتهم ، ومؤلفاتهم ودروسهم ، ومحاضراتهم وخطبهم ، فأهل البدع هم أجهل الناس بالله ، وهم أجهل الناس بدين الله - عز وجل - فأهل البدع ليسوا بعلماء .

- ومن الفوائد :

أن العلماء هم العاملون العاملون بالنصوص الشرعية على منهج السلف الصالح في جميع أمورهم .

- ومن الفوائد :

أن العلماء هم أهل الخشية لله - عز وجل - يقومون بحقوق الله - عز وجل - ، ويقومون بحقوق المسلمين ببيان الحق من الباطل ، وبتعليمهم دين الله - عز وجل - .

- ومن الفوائد :

أن العلماء لا يتباهون ، ولا يتفاخرون بعلمهم ، بل يتواضعون لله - عز وجل - ، ويعلمون أنهم عندهم من التقصير ، ومن النقص ما يجعلهم مراقبين لله - عز وجل - ويخشونه ؛ فهم بشر ، لذلك يقول الشيخ في هذا الكتاب ، ويقرر ما معناه : أن من تباهى بعلمه أو تفاخر هلك .
ثم يقرر أيضًا الشيخ ويذكر

-من الفوائد :

أن العالم ينظر إلى نفسه نظرة القاصر ، أن العالم ينظر إلى نفسه نظرة الناقد البصير الذي يستشعر تقصيره في القيام بحقوق الله ، فإذا شعر العبد أن له فضلاً على الناس وأن له منةً على الأمة وقع فيما يسخط الله - عز وجل - ، فهذا أمرٌ نبه عليه الشيخ أن العالم ، وطالب العلم الذي يدعو الناس ؛ عليه أن لا يترفع على الناس ، وأن لا ينظر إلى نفسه نظرة إعجاب وإكبار ، وينظر إلى من دونه نظرة تحقير ، وتقليل من شأنهم .

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - : ما المراد بالفقه في قوله - صلى الله عليه وسلم - : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ) (1) ؛ فبين الشيخ - حفظه الله تعالى - أن المراد بالفقه في الدين : الفقه في كل جوانب الدين وفي كل نواحيه ، وفي أصوله وفي فروعِهِ ، وفي قواعده وعقائده ؛ هذا هو الفقه ؛ فقه السلف ، فقه الصحابة ، فقه كبار التابعين ، فقه أئمة الهدى ؛ الفقه الشامل المصحوب بخشية الله ، وبالورع ، وبالزهد في هذه الدنيا ، لا مجرد حفظ النصوص ، وإنما هذا هو لب الفقه الذي أشرنا إليه كما قال شيخنا - حفظه الله تعالى - .

ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - ذم الحسد بتمني زوال النعمة
عن إخوانك طلاب العلم ، سواء تمنيت أن تزول عنه النعمة مطلقاً ، أو تمنيت أن تزول عنه النعمة وتكون لك أنت هذه النعمة ؛ فإن هذا الحسد مذموم ، وأما حسد الغبطة فهو جائز ؛ وذلك بأن تتمنى النعمة التي عند أخيك مع بقائها له ، ولا تعترض على قدر الله - عز وجل - وتفرح بما وهبه الله - عز وجل - من نعم ، فهذا الحسد لا مانع منه وهو المقصود في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : (لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ ، فَهُوَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْمَالَ فَسُلِّطَهُ عَلَى هَلَكَةٍ فِي الْحَقِّ) (2) ، فالشيخ - حفظه الله تعالى - حذر طلاب العلم ، وحذر العلماء من الوقوع في الحسد والتحاسد للأدلة الكثيرة الواردة في ذلك .

(1) رواه البخاري (71) ، ومسلم (1037) .
(2) رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

- ومن الفوائد :

التنافس الشريف ، والتنافس في طلب العلم ، والعمل ؛ فإن هذا التنافس مرغّب فيه ، ومطلوب شرعاً ، ولا مانع منه أن يكون بين طلبة العلم .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - :

أن الأمة محتاجة للعلماء ومحتاجة لطلاب العلم الذين يبينون الحق لهم ، ويعلمونهم أمور دينهم ، ويعلمونهم أهم شيء منه ؛ وهو التوحيد ، والعقائد ، ثم ما يتبع ذلك من العبادات ، فالأمة محتاجة للعلماء ، ومتى ظنت الأمة أنها مستغنية عن العلماء فإنها تتخبط ، وإنها تقع في الويلات والهلاك .

وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - في الأحاديث بما يدل على أن العلم يُرفع بموت العلماء ، وإذا مات العلماء وقبضوا وقبض ما معهم من العلم ، انتشر الجهل وظهرت الفتن وقرب قيام الساعة .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - مركزاً عليها ومؤكداً لها : الإخلاص في طلب العلم ، فقال الشيخ : " أحذركم أيها الأخوة أن تدخلوا نيات الدنيا ومناصبها وجاهاها وسلطانها في قضية العلم وطلب العلم " ، ثم قال : " فهذه نقطة مهمة جداً وأمر عظيم ينبغي أن ننبه له طلاب العلم ، فإن كثيراً منهم قد يغفلون ، وقد يطلبون العلم من أجل الدنيا ، أو من أجل أغراض أخرى لا يحبها الله ولم يشرعها الله ، ولم يأذن بها الله فيقع في الهالكين " ، ثم قال : " الإخلاص أمر عظيم يا إخوتاه يجب أن يراعيه المسلم ، وأن يحاسب نفسه في كل لحظة من لحظات حياته " .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن على المرء المسلم أن يعالج الرياء ، وأن يتعهد نيته ويراقبها ، فأما علاج الرياء فإنه بالإخلاص لله - عز وجل - ، وأيضاً يقول الذكر الوارد عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حين علمه لأبي بكر - رضي الله عنه - ، حين قال له يقول " اللهم أني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم وأستغفرك لما لا

أعلم " ، يقول الشيخ : " فإذا أحسست من نفسك ميلا إلى مراعاة الناس ، وإلى المباهاة بالعلم ، فالجأ إلى الله ، وتضائل بين يديه ، وتذلل بين يديه ، واسأله أن يرزقك الإخلاص ، وأن ينقذك من هذا الشيطان ومن نزغ وكيده " .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أهمية هذا الأمر الإخلاص وعدم الرياء ، فقال الشيخ - حفظه الله تعالى - : " أنا ركزت على هذا الأمر لأنه أمر خطير فاستحضروا عظمة الله ، واعلم أيها المسكين أنك لو جمعت علوم الأولين والآخرين والله لن يبلغ علمك قطرة من علم الله فتضائل أمام عظمة الله وتواضع لله ، واعلم أنه فوق كل ذي علم عليم " ؛ فبين الشيخ - حفظه الله تعالى - ما يؤدي إليه الإخلاص من التواضع لله - عز وجل - ، وما يؤدي إليه الرياء من الفخر والعجب والمباهاة بالعلم .

-ومن الفوائد :

التي أفادها الشيخ - حفظه الله تعالى - : أن طالب العلم يأخذ من إرث الأنبياء ، والعالم هو من ورثة الأنبياء ، قال : " فهنيئا لك يا طالب العلم فأكثر من هذا العلم وهذا الإرث " .

- ومن الفوائد :

أنه لا تقوم الحياة في الدنيا ، والآخرة إلا على هذا الميراث .
أقول - بارك الله فيكم - هذه فائدة وما سبق من الفوائد مهمة ؛ لأن بعض الناس قد يتذمر من الدين ، ولا يريد تطبيق الدين وهو لا يفهم هذا المسكين أنه إذا ما طبق الدين ، وأنه إذا رُفِعَ هذا العلم بموت العلماء وعدم الاشتغال بالعلم وعدم تطبيق هذا الدين فإنه ستظهر الفتن ، ويقرب قيام الساعة حتى لا يقال في الأرض : الله الله ، فتقوم الساعة ولا تقوم إلا على شرار الخلق ، فبعض الناس يظن أنه إذا ابتعد عن العلم وابتعد عن العلماء عاش الحياة السعيدة ، وهذا خطأ ؛ فإنه بالبعد عن العلماء وموت العلماء يقبض العلم ، ثم تظهر الفتن والكوارث والمصائب ، ويكثر الهرج - أي القتل - كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ويقرب قيام الساعة .

فلا تظن يا عبد الله ولا تظني يا أمة الله ولا تُخدعي بزينة الدنيا ، فلا تظني أن بعدك عن الدين هو الفرج وهو المخرج ، ولا تظني أن الدين يضيق على الناس بل هذا الدين هو سبب نجاة الناس ، هذا الدين هو نعمة من

الله على الناس ، هذا الدين التمسك به والسير عليه فلاح وفوز في الدنيا والآخرة ، والشيخ - حفظه الله تعالى - يقرر أنه لا تقوم الحياة الدنيا والآخرة إلا على هذا الميراث .

- ومن الفوائد :

أن المراد بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) : المراد بأولي الأمر : الأمراء ، والعلماء ، ثم بين الشيخ أن العلماء يبلغون العلم وأن الأمراء ينفذونه ، وهنا فائدة : بعض الناس يظن أن العلماء كالأمراء من جهة الإلزام ، والتطبيق ومن جهة السمع والطاعة المطلقة في غير معصية الله ، وهذا خطأ ؛ فإن العلماء كما بين الشيخ - حفظه الله تعالى - بين أن طاعة العلماء تكون إذا قالوا قال الله ، وقال رسوله في عقيدة أو في عبادة أو في عمل وفي بيان الحلال والحرام ، إذا قالوا قال الله وقال رسول الله ، وأفتوا بمقتضى الكتاب والسنة وحكموا بمقتضى الكتاب والسنة ، فعلى الناس أن يطيعوهم بما في ذلك الأمراء .

العلماء يطاعون ويقتدى بهم ويرجع إليهم في تبليغهم لهذا الدين ؛ هذا هو المراد وليس المراد أن ينزل العالم منزلة الأمير ، ويُعامل معاملة الأمير فهذا خطأ في الفهم .

وقد بين الشيخ ربيع - حفظه الله تعالى - في كلام له في هذه المسألة ؛ أن قول العالم مقبول بالدليل ، وقول العالم مردود إذا خالف الدليل ، وأن قول العالم الذي لا دليل عليه لا يلزم اتباعه لأن العالم ليس بحجة قال الشيخ - حفظه الله تعالى - كما في المجموع الواضح في الرد على فتنة فالح صفحة 145 ؛ قال شيخنا ربيع المدخلي - حفظه الله تعالى - : " العلماء في ديننا ما يتَّبَعون إلا إذا استندت أقوالهم إلى نصوص الكتاب والسنة ، فإذا خالفت أقوالهم النصوص وجب مخالفتها وردّها " ؛ أي أقوال العلماء المخالفة للنصوص ، ثم قال : " وإذا فقدت " أي أقوالهم - أقوال العلماء " الأدلة " ؛ يعني أقوال بلا دليل " لا يلزم أو لا يلزم أحدا اتباعهم " انتهى .

← فهذه فائدة عظيمة من الشيخ - حفظه الله تعالى - :

تبين أن العالم يتبع إذا قال قولاً مقبولاً بالدليل ، ويجب عدم اتباعه إذا كان قوله مخالفاً للدليل وتبين بطلانه ، ولا يلزم اتباع قوله إذا كان قوله لا دليل عليه ؛ لأن العالم ليس حجة ، قد مر معنا أن العالم يُستدل لقوله ولا

(3) سورة النساء [الآية: 59] .

يستدل بالعالم .

« إخواني أخواتي تنبهوا لهذه الفائدة : فإنها - بإذن الله تعالى - تُخرجنا من كثير من الفتن وتوضح لنا السبيل ، فالشيخ - حفظه الله تعالى - بين ذلك .

إذاً هناك من الأخطاء أيضا غير ما سبق ؛ أن بعض الناس يظن أن العالم كأنه أمير ، فهذا خطأ إنما العالم يتبع كما سبق في الجوانب التي ذكرناها ، إذا كان قوله موافقا للدليل ، وإذا كان قوله مخالفا يرد ، هذا خطأ ، أن تقبل قول العالم مطلقا هذا خطأ ، وليس هذا من احترام العالم ولا تقديره بعض الناس إذا رددت قول العالم يقول : أنت تطعن فيه - لا - هذا خطأ ، بل نحترم العلماء ، نقبل الحق الذي معهم ، وأما الباطل فنرده مع احترامنا للعلماء - بارك الله فيكم - ، كما يقرره الشيخ - حفظه الله تعالى - وكلامه في هذه الرسالة واضح جدا ، وقد قرأت عليكم بعضه - بارك الله فيكم - .

-ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - أن كثيرا من الناس لا يعرفون لأهل العلم منزلتهم ، ويقولون ليس لكم وصاية علينا ، وهذا طريق لإسقاط العلماء وإهانة للعلماء وزحزحة لهم عن منزلتهم . بعض الناس تبين له الحق ، تقول له : قال ابن باز ، قال الإمام ابن عثيمين ، قال الإمام الألباني ، فيقول لك : يا أخي ما يلزمي ، هذا لك أما أنا فلا تخبرني .

سبحان الله ! العلماء إذا بينوا الحق بدليله يجب عليك أن تتبع الحق الذي دعوا إليه . ثم بين الشيخ - حفظه الله تعالى - أن أعداء الإسلام وأصحاب المذاهب الهدامة يسعون لإسقاط الإسلام ، ولا يتم لهم إسقاط الإسلام إلا بإسقاط العلماء .

فلذلك ينبغي على الأمة أن تعرف للعلماء قدرهم وعظيم منزلتهم ، وأن يعلموا أن العلماء يسوسون الأمة - يقودونهم - بإرث الأنبياء والعلماء الذين أنا أذكرهم من كلام الشيخ ، - مر معنا - أن الشيخ بين أنهم هم العلماء العاملون العاملون بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

- ومن الفوائد :

ما بينه الشيخ أن من المقولات الخبيثة : إذا أردت أن تسقط فكرة فأسقط صاحبها .

- ومن الفوائد :

التي بينها الشيخ - حفظه الله تعالى - : أن الحزبيين ساروا على طريقة أعداء الإسلام ، فوصفوا العلماء بالجواسيس ، والعملاء ، وبذيل بغلة السلطان ، وغير ذلك من ألقاب السوء ، كل ذلك لإسقاط العلماء وعدم الرجوع لأقوال العلماء ، فيعبدون ويعيشون في الأرض فسادا - هؤلاء الحزبيون - لأن الناس إذا لم يتبعوا العلماء فإنهم يتبعون هؤلاء السفهاء الجهلاء فيقودونهم إلى سبل الردى وإلى المهاوي والمهالك - والعياذ بالله - .

- ومن الفوائد :

أن هؤلاء الحزبيين يسعون خصوصا لإسقاط علماء المنهج السلفي

- لماذا ؟

الجواب : لأن المنهج السلفي ، وهؤلاء العلماء هم الذين يقولون للمصيب أصبت ، ولمخطئ أخطأت ، وللمبطل أبطلت ، وللضال ضللت ، وللمنحرف انحرفت ، ليس فيه مجاملة ولا مDAHنة ؛ لأنه ميراث الأنبياء .

- ومن الفوائد :

التي ذكرها الشيخ - حفظه الله تعالى - :

أن الحزبيين لا هم لهم إلا الوصول للكراسي من المناصب والحكم ، فيتغاضون عن الشكرات ، وعن البدع والضلالات ، ويرفعون شعارات براقة خلبت عقول الشباب وخدعتهم ، وأصبح الشباب ينظرون إلى العلماء شذرا - يعني نظرة حقد - ، بأن العلماء خونة وعملاء جواسيس ؛ هكذا تربى بعض شباب الأمة على هذه الأفكار الهدامة .

- عن طريق من ؟

الجواب : عن طريق جماعة الإخوان والحزبيين ونحو ذلك ..

- لماذا ؟

الجواب : حتى لا يتبع العامة وشباب الأمة كلام العلماء الحق ، وحتى يتبع هؤلاء الشباب الباطل الذي عليه أصحاب تلك المناهج الفاسدة الباطلة .

- ومن الفوائد :

أن الحزبيين يتظاهرون بالغيرة على الإسلام ، وهذه فائدة عظيمة ، بينها الشيخ : يخدعون الناس بأنهم يتظاهرون على الإسلام يتباكون : الحكم بما أنزل الله ، الحكم بشرع الله ، تطبيق الإسلام ، نريد ذلك ، نريد ذلك ، ونحو ذلك .

فالشيخ بين أن هؤلاء الحزبيين - وتنهوا لكلامه - ، يتظاهرون بالغيرة على الإسلام ، وهم - أي : الحزبيون - ، أول ما يهملون أساسيات الإسلام ، وأصول الإسلام ، ومبادئ الإسلام ، والعقائد ، والتوحيد ، لا يرفعون رأساً بهذه الأمور التي هي محور دَعَوَات الأنبياء ، فتنبهوا - بارك الله فيكم - .

- ومن الفوائد :

أن بغض العلماء يؤدي إلى بغض العلم ، والدين الذي هو إرث الأنبياء .

- ومن الفوائد :

أن التقليد يكون للعامي الذي لا يفهم الدليل ، وأما من يفهم الدليل فالواجب عليه ، والواجب في حقه الاتباع ، هكذا بين شيخنا - حفظه الله تعالى - : أن العامي إذا لم يفهم الدليل يُقلد العالم الذي يثق في علمه ، ودينه ، وأما إذا كان يفهم الدليل ، وبالدليل يميز بين الحق ، والباطل ، فالواجب عليه أن يتبع الحق ، وأن يترك الباطل .

قال شيخنا - حفظه الله تعالى - : " وطالب العلم يستطيع أن يدرك بواسطة الدليل - أي عن طريق الدليل - أن هذا العالم على صواب ، فيتبع العالم صاحب الدليل ، وهذه درجة فوق التقليد ، ودون - أي : أقل - ودون درجة المجتهد " ، بعضهم قد يقول : لا أقلد ، وهو في واقعه عامي جاهل ، وقد يكون فاجراً خبيثاً ، يريد الطعن بالعلماء ، والتنفير عنهم بمثل هذه الأساليب الماكرة . قال : " فليحذر الشباب أن يقعوا في شبكة هؤلاء السفهاء الذين يطعنون في العلماء طعوناً مغلفة " ، أنا لا أقلد فلانا ، نقول له : من أمرك بالتقليد إذا كنت طالب علم ، لكن إذا كان هذا العالم الذي تقول لا أقلده عنده حق ، هل يجوز أن ترفض الحق الذي عنده بهذه الهلوسة التي تسميها تقليداً ، وتريد بها باطلاً ! .

أنا أحذر الشباب من هذا الأسلوب الخسيس الذي كثر ، وشاع في أشباه العوام ، وأحط من العوام : أخلاقاً ، ودينًا ، وخلقًا ، تفشى هذا الداء في نفوس كثير من الناس : لا أقلد ، لا أقلد .

إلى أن قال - حفظه الله تعالى - : " وإني لأقسم بالله - على حسب تتبعي - أن هؤلاء يريدون بها باطلا ، ويريدون أن ينفذ الشباب

عن العلماء ، فقاتل الله أهل الكيد ، والمكر ... " إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى - .
ثم ذكر الشيخ - أيضا - :
- من الفوائد :

أن هذه الجماعات الحزبية السياسية من الإخوان ، والقطبيين يبثون ، وينشرون هذه الأفكار الهدامة تضييعاً للشباب ، وإثارةً للفتن ، وإغراقاً للأمة في الباطل ، ثم ذكر أمثلة على ذلك : من الحدّاد ، وعبد الرحمن عبد الخالق ، وجماعة جهنّيان ، وغير ذلك ، إلى أن قال - حفظه الله تعالى - : " أنصح الشباب أن يحترموا العلماء الموجودين ، لا يقولون إن الألباني ، وابن باز ، وابن عثيمين ذهبوا ، العلماء الموجودون يجب أن يحترموا جميعاً ، وأن يوقروهم ، وأن يعرفوا لهم قدرهم ، - بارك الله في الشباب - ، والله لا ينجحون إلا إذا ساروا وراء العلماء "؛ يعني العلماء الذين يدعون إلى الحق ، كما سبق ، قال : " لن ينجحوا في هذه الحياة ، ولن ينجحوا في تربية ، ولن ينجحوا في توجيه ؛ إذا كانوا يحملون مثل هذه الروح الشيطانية التي يحملها بعض الأفراد " ؛ يعني من بغض العلماء ، والتنفير عنهم ، ووصفهم بأوصاف السوء ، وعدم قبول الحق الذي مع العلماء ، فإن هذه الروح هي روح شيطانية.

قال الشيخ - حفظه الله تعالى - : " لقد سمعنا من يقول في هذه المواقع - يعني الأترنت - إلى الجحيم خالداً فيها مخلداً أبداً يا ابن عثيمين ، ومن يقول : " الجامية " ، ومن يقول : " المدخلية " ، ومن يقول : " الغلاة " ، قال الشيخ : " كل هذه الألقاب القصد منها تشويه المنهج السلفي ، وتنفير الناس منه ، وكلهم يدعون الاجتهاد وهم مساكين ، والله لا يعرفون الإسلام حق المعرفة ، لا عقائده ، ولا شرائعه ، والإنسان يأخذ بطرف من العلم ، ولا يعرف أساسياته ، ويسعى منتفخاً كالهَرَجِيحِي صَوْلَةُ الْأَسَدِ (4) ؛ عالم ، عالم يصول على العلماء ، ويستنقصهم ، وتصدر الفتاوى من عشرات العلماء فيسقطونهم .. " إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى -
ثم قال : " فالمسألة كلها مكاييد سياسية من هؤلاء الذين يقولون نحن نعرف خُطَطَ الأعداء ، ونحبط خططهم ، وهم يعرفون خطط الأعداء فيقبلونها على المسلمين ؛ يعني يطبقونها على المسلمين ؛ تلك الخطط التي يتعاملونها

(53) مقولة للشاعر الأندلسي أبو بكر بن عمار في ذم المعتمد بن عباد وأبيه والبيت كاملاً:
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخا صولة الأسد

من البعثيين ، والشيعيين ، والعلمايين ، ويدّعون أنهم يدركون بها خطط الأعداء ، ويحبطونها ، ما عرفنا أنهم أحبطوا عُشْرَ مِغْشَارِ خطة من الخطط التي يضعها الأعداء ، ولكنهم يخططون ، وينفذون خططهم في بلاد المسلمين ، في المساكن ، الذين لا يدركون خطط هؤلاء ، ولا مكائدهم ، وإنّ مكائدهم تحتاج إلى ذكاء .

فيا أيها الطلاب كونوا أذكياء ، واستعملوا مع هؤلاء : " لَسْتُ بِالْخَبِّ ، ولا الْخَبُّ يَخْدَعُنِي " (5) ... إلى آخر كلامه - حفظه الله تعالى - .

أقول - بارك الله فيكم - : صدق شيخنا - حفظه الله تعالى - ؛ وهذا نداء لجميع المسلمين ، أقوله : إن هؤلاء الذين يريدون من المسلمين ، ومن الشعوب المسلمة سواء في المغرب ، أو في الجزائر ، أو في غيرها من بلاد المسلمين ؛ كدول الخليج مثلاً ، إنّ هؤلاء الذين يسعون بإثارة الشعوب على حكاهم ، وإسقاطهم ؛ إنّ هؤلاء يخالفون دين الله - عز وجل - ، إنّ هؤلاء هم الماكرون ، الخبثاء الذين يقصدهم الشيخ - حفظه الله تعالى - ، إنّ هؤلاء لا يدعون الشعوب المسلمة إلى خير ؛ وإنما يدعونهم إلى فساد ، ويدعونهم إلى مخالفة الكتاب ، والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة ، يدعون هؤلاء العائمة من الشعوب المسلمة إلى تطبيق خطط الكفار ؛ من إثارة الفوضى ، وإثارة المظاهرات ، والانقلابات ، والإضرابات ، والمطالبة بإسقاط الحاكم القائم ، فينتشر الفساد ، ويتسلط الأعداء ، وتُراق الدماء ، وتهدر الأموال ، ويُرْمَل النساء ، ويؤيَّم الأطفال ، ويضعف تطبيق الدين ، بل - والله - قد يتسلط هؤلاء الكفرة على بلاد المسلمين ، ويتسلط الروافض الحاقدين على الإسلام ، وعلى أهله ، ويستبيحون بيضتهم ، أليس لنا عقل يتبع الكتاب والسنة ، وما كان عليه سلف الأمة ؟

في عدم السماع ، وعدم الانصياع ، وعدم متابعة هؤلاء السفهاء الذين غرّوا بالمسلمين فأوقعوهم في الهلاك .

- ماذا يريدون ؟ هل يريدون خيراً للأمة الإسلامية ؟

فالخير في الكتاب ، والسنة ، وفي منهج سلف الأمة الذي فيه الأمر بالسمع ، والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله ، وفيه الأمر بالصبر على ولاة الأمور ، وفيه الأمر بتحريم الخروج على ولاة الأمر ، وفيه الأمر بعدم نزع اليد من طاعة لولي الأمر ، وفيه الأمر بالحذر ، والتحذير من المفسدين الذين يريدون أن يفسدوا في الأرض ؛ هؤلاء أرادوا بالإسلام ، والمسلمين شراً لتحقيق رغباتهم ، وأطماعهم ، وشهواتهم .

(54) مقولة تنسب لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وقيل ، والخَبُّ هو: المُخادع الغادر؛ قال في "الصحيح الخَبُّ: الرَّجُلُ الْخَدَّاعُ الْجُرْبُزُ، تقول منه: خَبَيْتُ يا رَجُلُ تَخَبُّ خَبًّا، مثال عَلِمْتُ تعلم علماً، وقد خَبَّبَ غلامِي فلاناً؛ أي خدعه" اهـ

كما وصف الشيخ : يريدون الوصول إلى الكراسي ، إلى المناصب ، يريدون أن يتسلط أعداء الله ، وأعداء الإسلام على الإسلام ، والمسلمين .

فأله الله يا عبد الله ، الله الله يا أمة الله أن تتخذوا وراء هؤلاء ، اصبروا - بارك الله فيكم - ، اصبروا على ولاية أمركم ، إن أمروكم بطاعة الله فتطيعوا الأمر طاعة لله ، ورسوله ، وطاعة لولي الأمر ؛ لأن الله أمرنا بطاعتهم ، وإذا أمرونا بأمرٍ يخالف شرع الله ؛ فإننا لا نطيعهم في هذا الأمر خاصة ، ونطيعهم في بقية الأوامر الشرعية ، ولا ننزع يدًا من طاعة ، ونصبر ، وإذا أمرونا بأمرٍ ليس هذا الأمر بشرع الله ، وليس في هذا الأمر مخالفة لشرع الله ؛ فإننا نطيعهم ؛ لأن الله أمرنا بطاعتهم .

فطاعة ولي الأمر تكون في الأمر الشرعي ، وأيضا تكون في الأمر المباح ، كما بين ذلك الإمام العثيمين - رحمه الله تعالى - ؛ أن ولي الأمر إذا أمر بأمرٍ ، وكان هذا الأمر موجود في الشرع فإننا نطيعه طاعة لله ، ورسوله لهذا الأمر ، وطاعة لله ، ورسوله في أمرنا بطاعة ولاية الأمر ، ثم ولي الأمر إذا أمرنا بمعصية فإننا لا نطيعه في تلك المعصية ، ولكن أيضا لا ننزع يدًا من طاعة ، ولا نتكلم ، ونسب ولاية الأمر ، ولا ننشر الفتن في البلاد ، والقتال نصبر ، نصبر ، ولا ننزع يدًا من طاعة ، فإذا أمر بأمر - وهذه المرتبة الثالثة - ليس بشرع الله ، وليس فيه مخالفة لشرع الله فهنا تجب طاعته ، فإنه تجب طاعته - بارك الله فيكم - ؛ فإذا أمر ولي الأمر بأمر فيه شدة ، أو مشقة عليك ، ولا يخالف أمر الله يجب أن تطيعه .

قال عبادة : (بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع ، والطاعة في العسر ، واليسر ، في المنشط ، والمكروه ، وعلى أثره علينا) (٤) .

ونأخذ على ذلك أيضا مثالا واضحًا : ما يحصل مثلاً في المغرب حين صدر أمرٌ من الحاكم الموجود بمنع الحجاب ، فإننا حينها نقول : - لا - ، الحجاب أمر مشروع ، وواجب شرعي ؛ فنحن نحترم ولي الأمر ، ونقدره ، ولكن أمره هذا لا يُسمع ، ويُطاع له في هذا الأمر - طيب

- هل يجوز أن نطعن فيه ، وأن نؤلب الناس ، وأن ، وأن ؟

(55) بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة . في العسر واليسر . والمنشط والمكره . وعلى أثره علينا . وعلى أن لا ننازع الأمر أهله . وعلى أن نقول بالحق أينما كنا . لا نخاف في الله لومة لائم .
الراوي : عبادة بن الصامت | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم
الصفحة أو الرقم: 1840 | خلاصة حكم المحدث : صحيح |

- نقول - لا - ، لا يجوز هذا ، بل ندعو الله - عز وجل - أن يوقفه ، وأن يسدده ، وأن يأخذ بناصيته للبر والتقوى ، وأن يزيل عنه الفساد ، وأن يصلح به العباد والبلاد ، فإذا جاء مثل هذا الأمر : منع ولي الأمر بيع الحجاب ، لم يمنع الحجاب بمعنى ارتدائه ، وإنما منع بيع الحجاب في المغرب ، منع بيع الحجاب طيب -

- ما العمل ؟

- نسبه ، نشتمه ، نؤلب الناس عليه ؟

- لا - ، هذا خطأ وإنما نصبر ونسمع ونطيع له في غير معصية الله ، وأما بيع الحجاب فإنه نقول : طاعة الله ورسوله ليس بممنوع شرعا - طيب -

- ما الموقف من هذا الأمر ؟

- إذا أمر الحاكم في المغرب بمنع بيع النقاب ، ما الموقف ؟

-الموقف أولا ، أولا : أن نقول لا مانع من بيعه ، وكونه حرمه هذا اجتهاد منه كما قال الشيخ العثيمين - ورحمه الله تعالى - : " قد يكون عند الحاكم من البطانة ، من علماء السوء من قد يزين له هذا الأمر ، أو يفتيه بذلك " .

أما سجن الإمام أحمد وضرب وعذب من الحاكم بسبب علماء السوء اللذين حوله فزينوا له القول بخلق القرآن ؟؟

لما جاؤوا للإمام أحمد وأرادوا منه أن يفتيهم بالخروج على ولي الأمر ، لم يرض - مع أنها مسألة عظيمة جدا ؛ القول بخلق القرآن - ، وقال الدماء الدماء ، لا تراق الدماء ، ودعا للسلطان ، وقال لو أني أعلم أن لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان .

- هل هذه مداينة ؟؟ هل هذا عمالة ؟؟

هذا شرع الله يا إخواني - بارك الله فيكم - ، هذا شرع الله ؛ فإذا حصل لديكم هذه المشكلة ؛ أن ولي الأمر في المغرب منع بيع النقاب ، لا الحجاب - عفوا - ، منع بيع النقاب لا الحجاب ؛ ندعو له بالصلاح ، وندعو له بالتوفيق والسداد ، ونسمع ونطيع له في غير معصية الله ، ونصبر .

وأما هذا الأمر ، فلا مانع منه مع الدعاء له بالخير والصلاح مع محبته ، (خير أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم) (٢) .

وأيضاً هذا الحاكم لديكم في المغرب ؛ - يعني - يعود نسبه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فهو من ذرية النبي - صلى الله عليه وسلم - ، يُحب لهذا الأمر - فبارك الله فيكم - .

← انتبهوا ...

أيضاً أضرب مثلاً آخر في الجزائر ، مثلاً آخر في الجزائر ؛ فإني قد سمعت أنه بسبب ارتفاع الأسعار والغلاء ؛ قام بعض الناس بتفجير أو بحرق بعض السيارات وبضرب بعض المحلات وبالإضرابات وبالاعتراض على الحاكم الموجود ؛ لأن الأسعار قد ارتفعت .

← يا أخي :

أما سمعت الحديث السابق يا عبد الله ...

أما سمعت قول عبادة : " بايعنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على السمع ، والطاعة في المنشط ، والمكروه " ؛ أي في الأمر الذي تنشط له النفس وتحبه وفي الأمر الذي قد لا تنشط له النفس ، وتكره القيام له ، سمع وطاعة وفي العسر واليسر .

في اليسر : في وقت توفر الأموال وفي العسر : في وقت ضيق الأموال ؛ كارتفاع يعني الأسعار ، وغلاء قيمة البضائع سمع والطاعة وعدم الخروج .

- هل هذا الأمر - أعني حرق السيارات - ، وسب ولاية الأمر ، والخروج على ولاية الأمر ، - يعني - هل هذا أمر يُقرُّه شرع ، ودين ؟

- لا ، والله إن هذا ؛ هو من باب اتباع سَنَنِ اليهود ، والنصارى ومناهجهم الإسلام بريء من ذلك .

لا تغتروا بالخطباء ، وبمن هو يزعم أنه داعية ، ويؤلب الشعوب على حكامها .

(56) خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم. وتصلون عليهم ويصلون عليكم. وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم. وتلعنونهم ويلعنونكم. قالوا قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا. ما أقاموا فيكم الصلاة. لا ما أقاموا فيكم الصلاة. ألا من وُلِّي عليه وال، فرأه يأتي شيئاً من معصية الله، فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزع يداً من طاعة

الراوي : عوف بن مالك الأشجعي | المحدث : مسلم | المصدر : صحيح مسلم

الصفحة أو الرقم: 1855 | خلاصة حكم المحدث : صحيح |

الصبر ، الصبر ، يا أمة محمد .

أنتم تتبعون العلماء الربانيين ؛ الذين يبلغون هذا الدين ، ويبينون أن دين الله يأمر بالصبر والطاعة لولاة الأمر بالصبر والطاعة لولاة الأمر في غير معصية الله .

ودين الله يُحَرِّم الخروج عليهم ، ويحرم الكلام فيهم ، ويحرم المظاهرات والإضرابات والانتقالات .

← فيا إخواني انتبهوا ، انتبهوا

إن في سوريا ، وفي اليمن وفي مصر وفي ليبيا وفي العراق وغير ذلك ، لأكبر دليل وشاهد على كذب هؤلاء الذين طالبوا ونادوا بالانتقالات والخروج ، وأكبر دليل على صدق ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وما سار عليه العلماء الربانيون ، وأن هذه الأمور الذين يسعون للانتقالات والتفجير وإلى الخروج على ولاة الأمر ما هي إلا خطط داعشية ، خارجية ، تكفيرية .

- فالخذر ، الخذر يا عباد الله من ذلك .

أسأل الله أن ينفعني وإياكم بما سمعنا ، وأسأله - سبحانه ، وتعالى - أن يصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وأن يجعل كيد كل من أراد بالإسلام والمسلمين سوءا في نحره ، وأن يحفظ بلاد الإسلام في كل مكان ، وأن يحفظ بلاد الحرمين من حُبث الرافضة الحوثيين ، والدواعش التكفيريين ، وأن يعين ويسدد ولي أمرنا وولي أمر كل مسلم إلى الخير والصلاح ، وأن يحفظ الله بهم العباد والبلاد .
وصلى الله ، وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

